مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ ٦١، شتاء ١٤٠٠ هـ. ش/ ٢٠٢٢ م؛ صص ٢٢-١

تحليل الخطاب النقدي للخطب تركيزاً على منهج فيركلاف (خطب هاشم بن عبدمناف نموذجاً)

نوع المقالة: أصيلة

زهرا رحيم پور،[1]*احمد پاشازانوس[2]

١. طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، ايران.

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، ايران.

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٩/٠٢/٠١ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/٠٧/٢٠

الملخّص

تحليل الخطاب النقدي من إحدى الطرق لتحليل الخطب والكلام الذي رائده نورمان فيركلاف؛ فهو فرع من فروع علم اللغة الذي يوظف اللغة عملاً جماعياً، له علاقة وثيقة بالقوة والايدئولوجية في المستويات الثلاثة وهي الوصف والتفسير والتبيين. ثمرة التحليل هي أنها تزيل ستار الحقائق أمام المتلقي الواعي وتفتح له النوافذ لفهم النصوص الأفضل وحكمها الأنصف. في هذا المنهج ترى أن النصوص في خدمة العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية. إنّ الغرض الرئيسي من هذه الدراسة، هو دراسة النص لقديم من المنظور الحداثي، وهو تحليل الخطاب النقدي. يعتمد المقال على المنهج الوصفي – التحليلي. وبمنهج فيركلاف يسلط الضوء على خطب هاشم بن عبد مناف في مستوى الوصف حول السمات اللغوية للخطب مثل الجمل ودور الكلمات، ومن ثَمّ كيفية الانعكاس لمفاهيم القوة الإيديولوجية للتركيبات النحوية. يواكب في مستوى التفسير السياق ونوعية الخطاب لهاشم، وفي مستوى التبيين تنعكس ايدئولوجيته الخاصة وقوته وسلطته الناعمة انعكاساً على الشارع الجاهلي في المستويين، الإقليمي والدولي، فهو يقصد حفظ كيانه.

الكلمات الرئيسة: الخطاب النقدي لفيركلاف، الخطبة، هاشم بن عبد مناف.

* الكاتبة المسؤولة rahimpourzahra21@gmail.com

١. المقدمة

إنّ النص الأدبى والتأويل والتفسير فيه، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بانتاج المعنى، ومن هنا يظهر اهمية المعنى في ممارسة التأويل. هذه العملية تحتاج إلى معرفة اللغة بجميع أطوارها ولايتمّ المعانى إلا بمعرفة مراعاة حال المخاطب ومقتضاه. وآليات القراءة والتأويل لم تخرج عن الإطار الجمالي والبلاغى. الأسباب النفسية التي تدعو الأدباء إلى البلاغة والفصاحة في كلامهم، التي هي الشعور بضرورة هداية المجتمع البشري بلغة مؤثرة وجميلة. الخطاب هو الكلام الحسن وحسن الكلام. ترى الخطب قبل الإسلام كانت مفعمة بمكارم الأخلاق وتهذيب للنفوس. فيمكن العثور على الحضارة الأدبية والثقافية والاجتماعية. إذن تجدر قراءة النصوص بمنظار جديد مع قراءة ظروفها السياسية والاجتماعية حتى تعطى لنا منعطفاً جديداً. اقتطفت المقالة لهذه المهمة، قراءةَ خطب هاشم بن عبد مناف، في المنهج فيركلاف النقدي للخطاب.(Critical Discourse Analysis)

إنّ في العملية الفيركلافية سياقان: النص (Text) وخارج عن النص وفوقه. (Meta Text) إذن نبحث فيها عن كيفية استخدام اللغة وتراكيبها ونوعية الظروف في النص وأثر المجتمع فيها؛ في المستويات الثلاثة وهي مستوى الوصف (Describe) ومستوى التفسير (Interpretation) ومستوى التبيين. (Explanation)

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي – التحليلي للإجابة عن أسئلة البحث. المقصود من تحليل الخطاب النقدي في خطبة هاشم بن عبد مناف، كشف نظام اللغة المنتظم، ذو إطارٍ محدد، نظراً للظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، وكشف المعنى الأوضح وتبيينه الأصح. في خطبه لقدتمّ إثبات مهمته وهي حفظ القوة والسلطة في ظل تعامله مع اللغة والأدب وتعاطيه مع السياسة والقوة والتواصل بينهما.

١–١: أسئلة البحث: يحاول القارئ الوصول إلى معنى النص ومفهومه في أقصر وقت ممكن ويجب عليه استخدام الأساليب اللغوية لفك شفرة النص؛ إذن يسأل في هذا المنهج حتى يكشف التفسير:

- كيف تكون ميزات الخطب في منهج فيركلاف التحليلي لمستوياته الثلاثة؟
- ما هي إيدئولوجية هاشم بن عبد مناف ونوعية القوة في السلطة؟

- يُعرف العرب بالفصاحة والبلاغة ولهم للصوت وزن وقيمة والخطيب بينهم عنده شأن من شؤون بين أبناء أهله و طائفته. يستهدف المقال بعد غور تأملي في الخطب لهاشم بن عبد مناف، ميزات الخطب في مستوياته الثلاثة أيّ كيفية استخدام التراكيب في صياغ الاستعارات ونوعية الخطاب. كان هاشم باستخدامه النداءات والجمل الخبرية والإنشائية والتراكيب النحوية كالتمييز، يخدم الأهداف السياسية والاجتماعية؛ وبمساندة السلطة الناعمة يذكر قريش بالعلاقات الحسنه بالنسبة إلى الحجاج في المستوى الدولي والخارجي. وترى أن النص وما فيه وقوّة كلامه التي تظهر في الجملات، يرشدك إلى قائد قدير لاتُخفي عنه قضايا الوطن والمجتمع والعلاقات الدولية.
- وهو بمساعدة الإيدئولوجية والتركيز على ثقافة مجتمعه في المستوى الوطني والداخلي، يخمد نيران العراك بين قبيلتي قريش قبل أن يشتعل. هو قائد الأعراب وله تأثير فاعل على تنسيق المجتمع وعلاقاته بالدول الجارة. وبالنسبة إلى إيدئولوجية هاشم ونوعية سلطته هناك شكل من أشكال التعامل الاجتماعي المنشود بين الرئيس والمرؤوسين. يرسم الهدف وفق المصالح الجماعية ويسلط على أمر مجتمعه سلطة القائد الواعي الذكي، أي السلطة الناعمة التي يتبعها الشارع بعد اعترافهم به واختيارهم له. هو يريد ترسيخ أركان دولته ويحفظ القيم والمفاهيم التي يورث من أبائه، لاينوي تغيير ما حصل في المجتمع، بل يربي الشعب على أساس الأخلاق السامية.

۲-۱: خلفية البحث:

تصلح الإشارة إلى الدراسات السابقة والمقالات في منهج فيركلاف؛ ففي مجال الأدب هناك دراسات كثيرة عربية وفارسية في هذا المنهج، منها: تحليل گفتمان انتقادى در نهج البلاغه بر اساس تئورى نورمن فركلاف (مطالعه موردى خطبه هاى على(ع) در جريان فتنه خوارج)؛ علي قهرماني وفاضل بيدار، پژوهشنامه امامية، علمى وپژوهشى، بهار وتابستان ۱۳۹۸، شماره ۹، از ۱۷۵ تا ۱۹۸)/ تحليل گفتمان انتقادى خطبه امام حسن(ع) در وقائع پس از رحلت رسول خدا (ص)؛ (حسين خاكپور ومريم لطفى، مجله مطالعات ادبى متنون اسلامى، زمستان ۱۳۹۸، شماره ۲۳، از ۱۳۷ تا ۱۵۸)/ تحاول الدراستين تفاعل الخطاب العلوى مع خطاب الخوارج وكشف بطلان النظرة الخوارجية والخطاب الحسني وتأثيرها على الأحداث السياسية والاجتماعية

في المجتمع./ ساختارشكنى تقابل هاى دوسويه در داستان كوتاه «سجل أنا لست عربية» بر اساس نظريه گفتمان انتقادى نورمن فركلاف؛ (علي‌اكبر محسنى وسميه صولتي، لسان مبين (علمى و پژوهشى/ISC) زمستان ١٣٩٦، شماره٣٠، از ١٢٧ تا ١٥٧) والأخير يشير إلى تأثير مؤلف القصة بالأفكار النسوية وتحدي التقاليد والحداثة والذي ينتهي بتفكيك المرأة السيطرة المؤقتة على اللهوية الغربية. وما شابه المقالات المذكورة.

وتجدر الإشارة على أن هذه الدراسات أطلقت على رؤية فيركلاف في مجال القصة أو الأُقصوصة التي ألّفها الكاتبون والمؤلفون وفي غالبيتها يكون البحث عن الخطب والحوارات بعد الإسلام كخطب الشخصيات المعروفة مثل الإمامين على والحسن عليهما السلام والحجاج. وقلّما إنتبه الباحثون بما هو قبل الإسلام من الخطب، فالمقالة تقصد خطب هاشم بن عبد مناف التي ألقاها قبل الإسلام.

٢. الخطاب النقدي لفيركلاف

نورمان فيركلاف هو «الباحث البريطاني وعالم اللغة ومن أحد رائدي المنهج الخطابي والنقدي؛ ألّف أول دراسته في هذا المجال في كتاب اسمه اللغة والقوة.» (قاسمي، ١٣٩٧، ١١٠) في ضوء هذا المنهج يوظف بالتحليل في استخدام اللغة وعلاقاتها بمفاهيم القوة والإيدئولوجية والسلطة وتفهم منه رسالة مهمة وهي أن اللغة تحت سيطرة الإيدئولوجية والقوة.

فالمنهج (Critical Discourse Analysis) هو «دراسات متعددة في شتى التخصصات والمجالات التي تظهر منذ ١٩٦٠م وفي هذا العقد لقد مرت عليه التغييرات الواسعة نطاقها في مجالى العلمي والمعرفي.» (مجموعة من المترجمين، ١٣٧٩ش، ٧) هذا المنهج يتأثر فلسفيا بآراء فوكو وفرويد وماركس، وينوي أن يتغيّر الموقف الشكلاني إلى الموقف المؤثر الاجتماعي. ويقصد أن يعتبر اللغوي نفسه عنصراً هاماً ومسؤولاً في القضايا الاجتماعية.

في تحليل الخطاب النقدي فضلاً عن مستوى الوصف الذي يبحث عن الشكلية، ينوي الفهم العميق في مستوى التبيين باشتراك الإيديولوجيا والسلطة والتأريخ بين المؤلف والمتلقي، ومن هذا المنطلق في مستوى التفسير يساعد النص على أنه يكون العالم أكثر شمولاً وأوسع نطاقاً. فالمنهج يدرس النصوص وشكلانيتها ووصفها بشتّى المجالات، إذن يتطور المعنى خلال الخصائص اللغوية والظروف الاجتماعية والثقافية حسب روية القارئ وخلفيته المعرفية.

ترى أنّ أهداف هذا المنهج التحليلي والنقدي للخطاب في عدة المستويات، منها التعليمية والإصلاحية أو الهجمية (الانتقاد بعنف الكلام) أو في التحدي. وفي الانتقاد يمكن أن يكون نقداً بحتاً ويمكن أن يأتي بذكر العواقب والتهديدات أو التنذير إلخ. الباحثون والمعنيون في هذا المجال كانوا عالمين بتعددية الآراء والأفكار، وقد حاولوا أن يستخرجوا الأُصول والمعايير التي يتفقون عليها بالإجماع لكي يحفظوا أهداف المنهج من التفرقة والتشتّت عبر التعامل العاطفي الذي يشترك فيه المؤلف والمتلقي والظروف. فمن هذا المنطلق أن كل المفردات تكون الدوال والمعاني هي المدلولات والمدلولات اللامحدودية؛ فـ«جدلية الدال والمدلول لا بوصفها ثنائية ذات بعدين وإنما بوصفها ثالوثاً قائماً على:

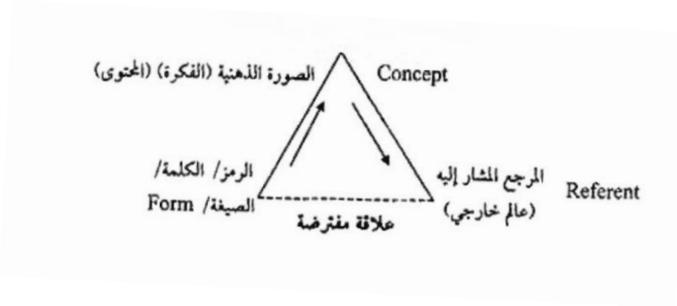

(الرسم البيانى الـ١)

فالكلمة تثير في العقل صورةً ذهنيةً تشير إلى ماهية خارجية؛ وهذا يعني أن دلالة الكلمة في الصور الذهنية للشيء الذي تشير إليه وهذه الصورة الذهنية قد تختلف من إنسان إلى أخر، ومن بيئةٍ اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية إلى أُخرى وقد تختلف من مجتمع إلى آخر.» (نمر، ١٤٢٩هـ، ١٦٩) الدوال تعطينا النظرة المتعددة الأطراف على النصوص وتتّسع أمامنا النوافذ المختلفة لفهمها أكثر فأكثر وأقرب إلى ما يريد أن يقوله المبدع. وبعبارة أُخرى الحصول على الجدلية (Dialectic) بين اللغة، وأحداثها من ناحية القوة والايدئولوجية. نص الخطاب السياسي أشد علاقةً وأكثر ارتباطاً باللغة والقوة والايديولوجية؛ وثَمّة مفاهيم في تحليل النصوص والخطابات، منها النقد والتنقاد (Critical) والقوة (Power) الايديولوجية والسلطة (Hegemony) والتناص (Intertextuality) والانسجام (Harmony) والمفردات (Words) والقواعد. (Grammar) أما الدال: فيقصد هاشم في كثير من خطبه، التصريح والوضوح دون الغموض ذي الدلالات المشتركة، فلايختلف القراء في قراءة خطبه وتفسيرها بل ذهبوا مذاهب موحدة. هناك تصريحٌ عائد إلى البنية التركيبية في

الخطب. ولكن يقع في كلامه تقديم وتأخير. أو يتخالف وضع الإسناد، فيصير الكلام مقلوباً أو يقع بين بعض العبارة فصل بالجمل الاعتراضية أو الدعائية.

وأما المدلول: فيظهر الوضوح في المعاني والتصريح عن مفهوماتها في خطبه، وما قاله هاشم في كمال الوضوح، فهو أراد أن يجعل من خطبه معياراً للخطابة وعموداً لها نوعاً ما. والأساليب التي بثّها في منهاجه ما هي إلا سياج هدفه الحماية من الضلال عن القصد وتبيين اخلاصه الفكرى في بناء مجتمع سعيد. فهو سعى واستطاع أن يكشف عن بعض اللمحات والأفكار التي يمكن أن تساير شيئاً من التصورات والمفاهيم في الدراسات الاجتماعية والحكومية.

١-٢: تحليل الخطب في مستوى الوصف

على مستوى الوصف، نبحث عن ثلاثة وجوه؛ وهي: «١) المفردات وعلاقتها المعنوية وقيمتها البيانية (في علم البيان)/ ٢) القواعد والجملات الخبرية والإنشائية، الأفعال بكلي الوجهين أي معلومةً كانت أو مجهولةً، ضمائر الخطاب أو التكلم و... ٣) التعامل والحوار والخطاب على أساس القوة بين المؤلف والمتلقي.» (شايسته پيران، ١٣٧٩ش، ١٧٠ و١٧١)

كان هاشم «أكبر ولد عبد مناف وأمّه عاتكة؛ وإليه ينتسب أحفاده فيقال هاشميون أو بنو هاشم» (ابن أثير،١٩٦٥م،١٦) يشاهد أنه في المستوى الأول للمنهج يعتقد بالعلاقات البنّاءة بين اللفظ والمعنى ويتضح أن المفردات بنفسها أو في تراكيبها في الجمل، لها القوة السياسية والإيدئولوجية الخاصة. كما أنه لا انفصال بين الظروف السياسية والاجتماعية، لا شراخ بين الخطب والظروف، (حال المخاطب ومقتضاه).

«لا تجري التراكيب اللغوية اعتباطاً في بيان الدلالات وإجراء عمليتي الاتصال والتواصل بين الناطقين باللغة؛ وإنما تجري خضوعاً للنظام والقواعد والقوانين التي تحدّد صحّتها النحوية واستقامتها الدلالية. فلكل لغة من اللغات قواعد محدّدة وطرائق طبيعة تركيب العبارة (Phrase Structure Grammar) وترتيب الكلمات ونظمها (Syntax) لتكوين أو تركيب الجمل ونظم الكلام (Synatactic Structure) وتعمل المفردات المعجمية (Vocabulary) والبنى الصرفية (Morphology) وتركيب الجمل (Syntax) وقواعد النحو (Grammar) متضامنة على تحديد الدلالة المرادة انطلاقاً وهذه الاختيارات هي أساساً اختيارات في المعنى» (نمر، ١٤٢٩هـ، ٩٩) في هذه العملية التواصلية، يتبادل الآراء و الأفكار و المعلومات.

الخطب مفعمة بالوحدة الأدبية والبلاغية نوعاً ما في حين ترى قدرة هاشم بن عبد مناف الحاسمة واستراتيجيته في المستويين؛ المستوى الداخلي (أو الإقليمي والقومي) وهو قريش وخزاعة وذلك المستوى الخارجي (أو الدولي) في أيام الحج في الحجيج الذين يقصدون بيت الله الحرام من أقصى البلاد.

- ١-١-٢: اسمية الجمل

تستخدم الجمل الاسمية أكثر من الجملات الفعلية وهذا الاستخدام يدلّ على أن في الخطب كلما يوجد الفخر والمدح والشجاعة وبكلمة واحدة، المعاني النبيلة التي ينسبها هاشم إلى نفسه وآبائه؛ يقال بلسان الثبوت؛ أي هذه جلّها كانت لنا وتكون وستكون. وتوجد في استخدام الجمل الفعلية، استمرارية هذه المعاني التي تتغيّر بتغيير الأزمنة. التشبيهات والاستعارات كـ«الحلم شرف، والصبر ظفر، والمعروف كنز، والجود سؤدد، والجهل سفه، والأيام دول، والدهر غير» (الأندلسي، ١٩٨٣م،ج: ١، ٤٨) أحياناً ترى فيها اللامحسوسات تشبه بمثلها أو غيرها (أي المحسوسات). بمعنى أن المعروف بمصاديقها كالعمل الخير أو النية الحسنة يشبه بالشيء الثمين الذي يحس ويشعر، أو في «الجود سؤدد» يشبه الكرم والجود العقلي بالعقلي واللامحسوس مثل السيادة والعلو. وفي نفس الوقت تشاهد المجاز في سياق «الدهر غير»، أي ذو غير؛ وغير الدهر هو أحداث الدهر وحدثان الأيام.

نهتمّ بالإعراب بكونه دليلاً يرشدنا إلى المعاني لأن «الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنةٌ فيها حتى يكون المستخرج لها، فالإعراب قرينة من قرائن الدلالة، وعنصر من عناصر تحديدها.» (نمر، ١٤٢٩هـ، ٨٩ و٩٠). المبتدأ والخبر المرفوعان في الجمل الاسمية لسياقهما الثبوتي يكونان على تؤكيد المفاهيم وعلى الرفعية تكون الدلالة المرادة أقرب إلى المضمون. «اسمية الجمل لها ميزة مقنعة وتزيل الشك والإبهام» (عكاشه، ٢٠٠٥م، ٨٢)

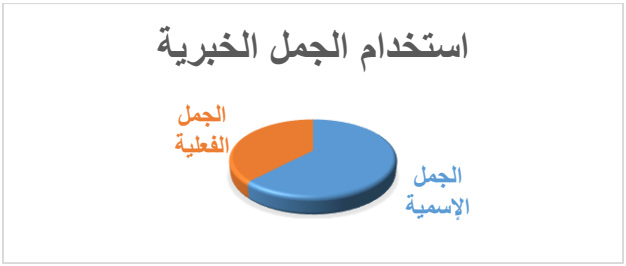

(الرسم البياني الـ٢)

- ٢-١-٢: الإنشاء

يخاطب هاشم قبيلتي قريش وخزاعة بالجملات الإنشائية بالأوامر، قائلاً: «فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم، وحاموا الخليط يرغب فى جواركم، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم؛ وعليكم» (الأندلسي، ١٩٨٣م، ج: ١، ٤٧)

واستخدام أفعال الأمر من موقف القدرة والعظمة والهيمنة يرشدنا إلى أن شأنه رفيع بين الشارع الجاهلي قبل الإسلام ومقبول فيهم. إن لظاهرة الصوت و الصمت (أي السكون في آخرها) في هذه الأفعال فيه تقابلاً ضدّياً وسلطة الصوت تهيمن على الصمت، فهناك نجد «تقابلاً ضدياً بين الصوت الذي يبلور الوجود والصمت الذي يشكل نفياً للوجود؛ لكن في هذا التقابل تبقى السلطة للصوت، حيث يلجأ الشاعر إلى عالم الأصوات ليكسر الحواجز والقيود التي تحيط به حتى يتمكن من اختراق عالم الصمت والانطواء والانعزال. وتظهر لنا مهمة الصوت و الصمت إذا اجتمعا في سياق واحد» (بلاوي، ، ٧٨ و ٨١)

- ٣-١-٢: الإرجاع

نشاهد الإرجاع وهو استخدام الضمائر بشتّى أنواعها في النص. «أنتم سادة العرب... أنتم جيران بيت الله... أسألكم بحرمة هذا البيت...» ضمائر الخطاب المكررة في الجملات الفعلية لها معايير معنوية ودلالات مضمونية في تنبيه فاعل لهذه الضمائر؛ أي قريش وخزاعة؛ لكي ينتبهوا انتباهاً بالغاً. إنّ عدد ضمائر الخطاب كثير، «هذه الضمائر تؤثّر على الحوار المباشر لإقناع المستمعين.» (عكاشه، ٢٠٠٥م، ٧١) وقد تؤدّي إلى اهتمام المستمعين إهتماماً واسعاً بموضوع الخطاب والتركيز عليه، وإلى التماسك الدلالي والصلة بين الجمل.

- ٤-١-٢: التمييز

يستخدم أسلوب التمييز حينما يرد أن يتذكرهم بمجد الأباء يخاطب بلسان خطابي مبين حتى يؤكّد ويثبت المعنى في ذهن سامعيه والتمييز أكثر تأكيداً وأشد تقويةً من الشكل الفاعلي ، يقول: «أنتم سادة العرب، أحسنها وجوهاً، وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً، وأقربها أرحاماً...» أنّكم لستم أُناساً عاديين، بل من شرفاء العرب وفحولهم؛ ثم تستمر وتدوم الأمجاد حتى تصطفوا وتجعلوا أنتم جيراناً لبيت الله الحرام.

- ۵-۱-۲: القسم والتأكيد

يحمل استخدام القسم في الخطبة رسائل مهمة منها التأكيد والإلحاح على شيء ما. «فوربّ هذه البنيّة... لوكان لى مال لكفيتكموه» من تلك الرسائل أن هاشم بن عبد مناف أُشهد اللهَ بأنه حاكم عدل، رؤوف ورحيم. يبدأ ببذل أمواله بنفسه قبل رعيته؛ كأنه يعرف نفسه كرجل أخلاق كريمة ويُعطي لهم درساً في الضيافة والقرى ويكون منهجاً لهم.

هو يوظّف أساليب الكلام بشتّى عناصرها كالجملات الاسمية والفعلية والنداء والشرط؛ يدلّ على أنّه حاكم بليغ بكل ما تعنيه الكلمة؛ هو يعرف سامعيه ومخاطبيه ويحتضنهم بالبلاغة والفصاحة والإيقاع والموسيقى في كلامه وخطابه حتى يرضخ المفاهيم إلى قلوبهم. ايقاعات التمييز والتكرار والأفعال والجمل، ومهما يخرج الكلام من القلب، لابد من دخوله في القلب؛ ولا مفرّ منه. «ألاّيخرج رجل منكم من ماله، لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم إلاّ طيباً، ليؤخذ ظلماً» و«أحسنها وجوهاً، وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً، وأقربها أرحاماً»

التأكيد النحوي طريق إلى التأكيد الدلالي والمعنوي؛ يقول في فقرة من الخطبة في منافرة قريش وخزاعة: «والسيف لا يصان إلا بغمده» يستخدم الحصر باسلوب النفي والإستثناء، وهو أكثر تأكيداً وحصراً على المفهوم. بمعنى أن لا صيانة للسيف إلا بالغمد وبالدلالة الالتزامية يستعار معنى الدعم والوحدة والتوحد. مع هذه الاستراتيجية الذكية التي استخدمها هاشم، كان من المتوقع أن يتحقق السلام والهدوء في ضواحي حكمه، وأنه لن تكون هناك مشاكل داخلية.

وفي «أنتم كغصنى شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه اليوم»، في التشبيه المستخدم الذي نراه يريد القول بأن التماسك والوحدة بين كلتا القبليتين ليس من الضروريات قطّ؛ بل بقاؤهم يعتمد على هذه المسألة المهمة.

أحياناً يبالغ في الفخر، في التراكيب الإضافية للتشبيه «لنا ذروة الحسب، ومعدن المجد» الحسب يشبه الجبل الشامخ في الرفعة والعلو، وشأن بني خزاعة وبني النضر وهم أجداد النبي محمد (ص) من هذا الجبل، ذروته وقمته. والمجد يشبه بالذهب الثمين، قيمةً الذي حصة هاشم وقومه منه، على بكرة أبيهم، معدنه وأصله. ويتربع بالفخر والمدح على العرش.

- ۶-۱-۲: التكرار والنداء

التكرار يفيد التنويه ويمنح التالي له الفرصة للإيضاح حتى يرسخ المفهوم في الذهن. في الخطبة

تتكر النداءات باستخدام حرف النداء للبعيد. يتكرر النداء؛ أي يا معشر العرب، حينما أراد أن أدلى بتصريحات في علاقات أبناء مكة والبطحاءحتى يحيى أحاسيس العروبة في أنفسهم كالمضيف العربي الكريم والشريف والنبيل الذي يستقبل الضيوف بسلوك خاص.

تستخدم النداءات البعيدة لكي تثير الغيرة والحماس والعاطفة بين أبناء الشعب. تبين وتظهر في منعطف جديد، الهوية الانسانية العربية بما كان في العهود المنصرمة وتكون في عصره الراهن؛ كأنّه يريد أن يتبنّى تلك الهوية من جديد؛ يقول خاطباً: «يا معشر قريش! أنتم سادة العرب، أحسنها وجوهاً وأوسطها أنساباً، ... يا معشر قريش! أنتم جيران بيت الله، أكرمكم بولايته، وخصّكم بجواره... فأكرموا ضيفه، وزوّار بيته...» ينادي معشر قريش ويخاطبهم ويذكرهم بأنسابهم وأجدادهم لإثارته إياهم بالحماس والغيرة.

وحينما كان يخاطب فحول العرب ومشايخهم وأبناء الحجاز بخطاب عام. ينادي بنداء يا أيها الناس؛ حتى يبيّن لهم ويزول العروبة، بل يتوحّدهم على بكرة أبيهم، عربياً كان أو أعجميا! ويقول: «أيها الناس! الحلم شرف، والصبر ظفر، والمعروف كنز، والجود سؤدد.»

هذا النوع من الخطاب يعني أننا مشتركون في الانسانية وعندنا لا فرق بين العربة والمستعربة وغيرهم ويحييهم بماء المحبة والوداد بينهم. **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)**(الأنبياء، ٢١) القيم نفس القيم لأنها مشتركة بين أبناء البشر.

٢-٢: تحليل الخطب في مستوى التفسير

في هذا المستوى تساعد الخطابات السياسية والاجتماعية والثقافية، بالعلاقة الديالكتيكية. «التفسير هو مزيج من النص نفسه، ومن عقلية المتلقي وخلفية معرفته الكامنة؛ background (knowledge) بل فهو نتاج التواصل المتبادل والجدل الذي يريد أن يزيح الستار من العلاقات بين النص والتناص فيه وبين الطرفين في الحوار ولغتهما المستخدم، والقواعد والاصول» (شايسته پيران، ١٣٧٩ش، ٢٤٤)

يقوم فيركلاف في منهجه التحليلي على مستوى التفسير بتحليل ظروف الخطاب وسياقها (context of Situation) ونوعية الخطاب والتناص. إنّ العلاقات السياسية والاجتماعية هي جسر يوصلنا إلى التجلي الأوضح في فهم النص.

۱-۲-۲: التناص

توجد المفاهيم التي تُكنى بها في خطابات هاشم لكي تتحق الوحدة والتماسك في عبارة .«الصبر ظفر»، ومثل هذا المثل توجد بكثير في الأمثال العربية: «من صبر، ظفر» أو «دواء الدهر الصبر عليه» أو «ما الدهر إلا هكذا فاصبر له» (معلوف، ۱۹۵۶م، ۵۹۶) هاشم يؤكّد على وحدة الشعب بالخطابات المتعددة كـ«أنتم كغصني شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه، والسيف لا يصان إلا بغمده» يشاهد في الآيات القرآنية، مثل: (وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا ۚ وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا)(آل عمران، الـ۱۰۳)

تكون الوحدة وتضامن الشعب جهداً مشتركاً لتحقيق الأهداف الوطنية وتمنع الانتفاضات والضغائن. هذا يوفّر الطريق إلى السعادة، وهي الغاية والنهاية. اعتبرت الوحدة الوطنية واحدة من أركان السلطة السياسية لهاشم، ممّا يدلّ على رد الشعب للدفاع عن المصالح الوطنية.

اختيار الشعب هذا المهم بقيادة حكيمة، متعددة الأوجه يتم في العوامل العرقية والقومية والدينية والهوية الاستراتيجية للنظام.

۲-۲-۲: نوعية الخطاب

يخاطب في الخطب كل النفوس في المجالين، هما الداخلي أو القومي والخارجي أو الدولي؛ ولكن الخطابات بسبب مفاهيمها النبيلة تعمّ الانسانية جمعاء؛ يمكن أن يقال هذه الخطابات بسبب احتوائها المعاني السامية والنبيلة ليست موجهة لقوم معين أو طائفة كذا وكذا؛ بل يشمل كل النفوس الحرّة حتى عصرنا الراهن.

يمكن أن نشاهد أبعاد الخطب الخارجية أو غير اللغوية في سياق موقف (Extralinguistic Context) أو مقام (Context Situation):

الرقم	نوعية الخطاب	الدلالة	السياق	غاية النص	قناة التواصل
۱	الخطاب الديني	المباشر	الثقافي	الإقناع، وليس الإغراء	شفهية
۲	السياسي	المباشر والإيحائي	الاجتماعي والسياسي	الجذب والإقناع	شفهية
۳	الدعائي	المباشر والضمني	الديني والثقافي	الحث والتشجيع	شفهية

٣-٢-٢: السلطة والثبات

إنّ هاشم هو أول من أسّس الرحلات التجارية في الشتاء والصيف، «وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين؛ وأول من سنّمهما وذلك أنّه أخذ لهم عصماً من ملوك الشام، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس أخذ لهم عصماً من ملوك اليمن، وأخذ لهم نوفل عبد مناف عصما من ملوك العراق، فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف إلى الشام» (البلاذرى، ١٩٩٧م، ٦٨)

له دور محوري في استقرار الأمن والثبات بين مجتمعه، بحيث القبائل كانوا يخافون بعد موته من هجمة أعدائهم الشرسة. هو ينقذ أبناء مكة المكرمة من كارثة المجاعة بإدارته الذكية وإطعامه الشارع الصحيح. ومن أفعاله الهامّة أنه هو أقدم بتأسيس قانون توزيع الأرباح للتجارة بين الفقراء والمساكين وحكي أنه صاحب ايلاف قريش. **(لإيلافِ قُرَيْش *إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصَّيْفِ)** (قريش، 1 إلى ٣) كان «إيلاف قريش» أكبر اتفاق الأعراب التجاري في العصور المنصرمة، فيستفيد الجميع. وبهذا الاتفاق رسّخ هاشم سيادته على قريش. هاشم بن عبد مناف يصدق على أن للحاكم إدارة الشؤون الاجتماعية في العسر واليسر. كان يحاول بالأمرين المهمين، الرفادة والسقاية في أيام الحج، يقوم في كل سنة في أيام الحج بين أُمته ويخاطبهم بخطبة غراء، يحثّ بها قريش، بإكرام زوار بيت الله الحرام، ويسألهم بالبقاء في مكة، تكريماً للحجاج واطعاماً لهم. وهو بنفسه يطعم الحجيج ويسقيهم في كل عام وكان حفر آباراً للسقاية في مكة.

في عهده الذهبي يعظم قريش بذكر أخلاقهم الحميدة ويحثّهم على الاستمرار فيها. يرشد قريش طوال دولته، وهم يعيشون في الرخاء والراحة والسلام. يستنتج أنه لاتوجد فجوة طبقية بين الأغنياء والتجار وبين الفقراء، لانّهم كان على عاتق الأغنياء، إعطاء شيئاً ما من أموالهم ويشتركون فيها. لقيادته الحكيمه الأدوار الاجتماعية كـ«الوحدة، الإهتمام بالروح المعنوية لدى المرؤوسين، فهمه لجوانب عمله، إعلام المرؤوسين بالحقائق ومراعاة تفهمهم لمهامهم، ضرب المثل الأعلى للمرؤوسين ومشاركتهم، الحسم في اتخاذ القرارات، تحمله للمسؤولية وتنميته لها بين بين المرؤوسين، مراعاة إمكانات حقيقة تجنباً للفشل، فاعليته وتفاعله مع المرؤوسين.» (فتحي وشقيق، لا تا، ٣٠١) يخاطب المرؤوسين قائلاً: «أنتم كغصنى شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه، والسيف لا يصان إلا بغمده، ورامى العشيرة يصيبه سهمه، ومن أمحكه اللجاج أخرجه إلى البغى...»

خطابه السياسي بالعبارات الصلبة من موضع القدرة ومثل هذا الخطاب هو حجر الأساس لكل عظمة وقوّة لقريش، بالمفردات الحيّة في تلك الظروف التي تحكم الجاهلية والعرب الجاهلي يعرف الكرم والقرى وقريش خاصةً. وعلى الدولة أن تعلم أبنائها شكر الله عزّ وجل عند حصول النعم. هو يراعي حقوق الأنسان في رعيته أي الكرامة والحرية، الحقوق المدنية والفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية وحقوق الإنسان بكافة أقطارها. يحترم الشارع ويحترمونه حفاظاً على كرامة الفرد والمجتمع.

٣-٢-٢: الديمقراطية

تعدّ الديمقراطية إجابة عن كيفية اتخاذ القرارات السياسية الكلية. فهي «نظام سياسي يتخذ الحكام القرارات ولكن تحت سيطرة الشعب الفعالة والنشطة والمؤثرة.» (جهانبخش، ١٣٨٥، ٦٠) إنّ هذا النظام «يؤكد على السيطرة الشعبية والعدالة في المراقبة» (١٣٨٨، ١٧) فيعتمد تحقق الديمقراطية وتثبيت ركنيها بين الشعب على تطبيقهما إيّاهما في المجتمع. يمكن القول أن قيادة هاشم قيادة ديمقراطية، لأنه يعمل على توزيع المسؤولية واشتراك الجمهور الجاهلي في اتخاذ القرارات ويحثّهم على إنشاء العلاقات وتحقيق التعامل المتبادل بينهم؛ يلتفت إليهم ويلتفتون إليه، يدعمهم ويدعمونه؛ يتقبلون أوامره راضين، ويسعون لتنفيذها وهذا جلّه يؤدّي إلى إنتشار روح الرضا والإرتياح والتعاون في المجتمع. لانرى استخدام اللفظ، «الأنا»؛ بل نشاهد استخدام ضميري«نحن وأنتم»: «نحن آل إبراهيم، وذرّيّة إسماعيل.../ أنتم جيران بيت الله... ». هذه الملاحظة كانت دالة على التفكير الجماعي وعلى الصداقة وعلى الجوّ الديمقراطي. وهذا ما يؤيده إصالة رضا المجتمع كافةً، الإكتفاء الذاتي نوعاً ما، القانون وإلتزام القانون، حقوق الإنسان والعدالة.

٣-٢: تحليل الخطب في مستوى التبيين

في مستوى التبيين نشاهد العلاقة بين الخطاب والسياسة والسلطة بالضبط بشتّى الأقسام. والغرض من المستوى هو الإجابة عن هذا السؤال: هل الخطاب الحالى ينوي الحفاظ على الظروف السياسية الراهنة أو ينوّه تغييره. «إذا تمّ إعتبار القيم الاجتماعية المرتبطة بالنصوص والعناصر المكونة لها، فتمّ إكمال الوصف بالتبيين وبالتفسير. يشير مستوى التبيين إلى آثار

الخطاب على البنية أو الهيكل؛ يسأل هل يؤدي إلى الحفاظ البنيوي أو يواكب تغيير البنية. المقصود هنا بالبنية الاجتماعية هو علاقات القوة» (قاسمي، ١٣٩٧ش، ١٩٠ و٢٢١) وبالتالي الأهمية الاجتماعية في النصوص تعتمد على القيم الاجتماعية وأصدائها.

١-٣-٢: العامل الاجتماعي والتأثيرات له

يستهلّ هاشم بن عبد مناف الخطبتين بالنوع البرهاني تؤخذ من المدح؛ و«الإستهلال هو إذن بدء الكلام؛ ويناظره في الشعر المطلع؛ وينبغي في الأقوال البرهانية أن يجري التأليف على لحن جميل... يبدأ بالتعبير عمّا يقصد إليه ثم يسترسل وكل الخطباء يلتزمون هذه القاعدة» (بدوي، ١٩٧٩م، ٢٣٠) وأحياناً يتّخذ الإستهلال أو الصدر صورة النصح. الخطيب لابدّ له من تكريم أهل الخير ولهذا هو يمدح ويقول: «نحن آل إبراهيم، وذرّيّة إسماعيل، وبنو النّضر بن كنانة وبنو قصيّ بن كلاب، وأرباب مكة، وسكّان الحرم، لنا ذروة الحسب، ومعدن المجد، ولكلّ فى كلّ حلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته، إلاّ ما دعا إلى عقوق عشيرة، وقطع رحم.»

يعلم هاشم بن عبد مناف أن ادارة الشؤون الحكومية يفتقر إلى علم الأخلاق والسياسة وهو يعلم علم الأخلاق السياسية وينطبقه في مجتمعه نوعاً ما؛ والحياة الجاهلية لها علاقة وثيقة بالخُلق؛ ويمكن أن يقال عند رؤيتهم الدين هو الخلق والخلق هو الدين؛ بحيث جعلوا الدين مرادفاً للخُلق؛ وعلم السياسة الذي يُعرف منه أحوال السياسات والاجتماعات المدنية. العلاقة بين الأخلاق والسياسة لا انفصال لها ولابدّ للحاكم السياسي والدولة «العظمة والشهرة والقوة» وإنّ للقيم الدينية الأخلاقية قوّةً عظيمةً التي تقدّسها ولها أثر إيجابي على القوة المادية والسلطة وهاشم يستخدمها في حكومة الحجاز آنذاك ويركّز عليها. وغايته كالموحد هي ابتغاء مرضاة الله تعالى.

هو يحتجّ عليهم بالحجج المثبتة والتصديقات البرهانية فأمّا التصديقات فينبغي أن تكون مثبتات، لأن التثبيت لازم ويقول التفكيرات على نفس النسق وأحياناً المؤبخات أنجح من المثبتات في الخطاب كـ «فوربّ هذه البنيّة، لو كان لى مال يحمل ذلك لكفيتكموه، ألا وإنّى مخرج من طيّب مالى وحلاله، ما لم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألاّ يخرج رجل منكم من ماله، لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم إلاّ طيباً، لم يؤخذ ظلماً، ولم يقطع فيه رحم، ولم يغتصب.»

۲-۳-۲: علاقات الخطبتين بالقوة والايدئولوجية

تعدّ الإيدئولوجية من المفاهيم التي يستخدمها الخبراء والمعنيون بمختلف المجالات للعلوم الانسانية كالعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية والأدب واللغة؛ ولكن ليس هناك تعرف واحد لها. فهي مجموعة من المعتقدات تتشكل التوقعات البشرية وكذلك يشمل نظاماً اخلاقياً يفصل الطريق الصحيح عن الخطاء؛ أو «تيارٌ من الأفكار والآراء والمعتقدات والقيم المنهجية في المجتمع أو جزء منه» (يارمحمدي، ۱۳۸۳ش، ۷)

إيدئولوجية الخطاب والقوة تقوم على القيم الدينية والأخلاق السياسية. والقضية الرئيسية في هذا المستوى من التحليل هي «دراسة كيفية ارتباط الخطاب وهيكل القوة والأيديولوجيا، إلى جانب مصطلحات مثل السلطة والأيديولوجيا والهيمنة.» (پاشا وجعفري، ۱۳۹۴، ۵۶) وهاشم بن عبد مناف ذونظرة عالمية في العلاقات الدولية والوطنية، يقوّي إيدئولوجيته بتقوية العلاقات والمفاهيم السامية في العرب قبل الإسلام يؤيّد سياسة الحكم في العرب، خاصّةً في قريش بتعبيره «أرباب مكة»؛ يقول: «أيّها الناس! نحن آل إبراهيم، وذرّيّة إسماعيل، وبنو النّضر بن كنانة وبنو قصيّ بن كلاب، وأرباب مكة، وسكان الحرم، لنا ذروة الحسب، ومعدن المجد، ولكلّ فى كلّ حلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته.» (الأندلسي، ۱۹۸۳م، ج: ۱، ۴۸) فأخمد بكلماته عراكاً كاد أن يقع. وكانت شعبية هاشم في تصاعد مستمر بسبب عدالته الاجتماعية وإطفائه القتال. هو يرى العرب والعجم في الضيافة والقرى كنفس واحدة. لا فرق بينهما في عدالة هاشم بن عبد مناف. وكل هذه السلوكيات تدلّنا على أنه رجل عادل، مؤمن بالمفاهيم السامية التوحيدية كالموحد الحقيقي لايكون في شخصيته ازدواجية وثنائية.

الصلة بين الحاكم والقائد؛ هاشم بن عبد مناف وبين أتباعه على أساس المحبّة والوداد والثقة؛ فهو يراعي الرفق في الأُمور كلّها أغلب وأكثر من الغلظة.

۳-۳-۲: نوعية السلطة

إن سلطته الناعمة تكون دون الرعب والتهديد والضغط والإحكام؛ هو فحل العرب يهدي الناس بغير لسانه. أولاً يُعطي من ماله ثم يسأل أن الطوائف يعطونه. في البداية يخرج من طيب ماله، أموالاً؛ ثم يستدعي أنهم يخرجون من الطيب، مالاً. تعامل معهم تعامل المصارحة والشفافية ولا يظهر لهم خلاف ما يبطن وهولاء كذلك؛ لايظهرون له خلاف ما يبطنونه.

يقول خاطباً: «فو ربّ هذه البنيّة، لو كان لى مال يحمل ذلك لكفيتكموه، ألا وإنّى مخرج من طيّب مالى وحلاله، ما لم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألاّ يخرج رجل منكم من ماله، لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم إلاّ طيباً، لم يؤخذ ظلماً، ولم يقطع فيه رحم، ولم يغتصب»

«لما صارت الرفادة والسقاية لهاشم، كان يخرج من ماله في كل سنة للرفادة مالاً عظيماً، وكان أيسر قريش ثم يقف في أيام الحج؛ فيقول: يا معشر قريش إنّكم جيران الله وأهل بيته؛ وإنّه يأتيكم في موسمكم هذا زوار الله تبارك ذكره يعظمون حرمة بيته وهم أضيافه وأحق الناس بالكرامة، فأكرموا اضيافه، زوّار كعبته، فإنّهم يأتون شُعثاً غُبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح قد أزحفوا وتَفِلوا وأرملوا فأقروهم وأغنوهم وأعينوهم. فكانت قريش تتوافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون إليه بالشيء على قدرهم، فيضمه إلى ما أخرج من ماله، وما جمع ممّا يأتيه به الناس، فإنّ عجز ذلك أكمله.» (البلاذري، ١٩٩٧م، ٦٩) وهذه السلطة الناعمة في دولته بغير لسانه؛ بل بأفعاله، يعتمدون عليه وهو يسلّط على قلوبهم قبل الحكم والسيطرة على أبدانهم.

رُوي في منافرة بين هاشم وأُمية بن عبد شمس؛ «كان امية بن عبد شمس ذا مال، فتكلّف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب ونافر هاشماً على خمسين سود الحدق تنح بمكة وعلى جلا عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جدّ عمرو بن الحمق وإن منزله عُسفان، وإنّ مع امية أبو همهمة، بن عبدالعزيز الفهري وكانت ابنته عند أُمية. فقال الكاهن: والقمر الباهر والكوكب الزاهر والعماء (السحاب) الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعَلَمٍ مسافر في منجد وغائر، لقد سبق هاشم امية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر، فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أُمية إلى الشام وأقام عشر سنين، فتلك أول عدواة وقع بين هاشم وأُمية» (البلاذري، ١٩٩٧م، ٦٩)

يترك النزاع مع أي شخص، سواء من أهله أم غيرهم، حينما يُسمع إنشاد الحياة وبالحنون والمساواة والتسامح والتساهل، يتناغم السامعون والشارع معه بنغمة الإطاعة والإنقياد. وكذلك يحكم على منافسيه. ويسلّط الضوء على المفاهيم التي يريد تأكيدها بتكرار خطابه وندائه ويثير الغيرة والحماسة بين نبيل آبائه وشريف أجداده وبين شتّى الشعوب والطوائف باستخدام الضمائر للخطاب «أنتم وكم» ويذكر وأكّد المعنى أكثر فأكثر في بال المتلقي.

يذكرهم العهد بين القوم والصداقة، يقول لهم: الصديق يحلف لصاحبه ولايغدر به في قوله «لكل في كل» أي لكل شخص في صاحبه صديق يجب عليه نصرته. «لنا ذروة الحسب، ومعدن المجد، ولكلّ فى كلّ حلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته، إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة، وقطع رحم».

٣. الختام

إنّ المنهج الفيركلافي يسلّط الضوء في مستوياتها الثلاثة (الوصف، والتفسير والتبيين) على القوة والإيدئولوجية والنقد والتنقاد ويشمل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

امتلك هاشم ناصية البلاغة والفصاحة وأنّه يستخدمها في خطبه بقضايا أُمته وشعبه كآبائه ويحكي للأُمة العربية قبل الإسلام بكافّة أقطارها روح الهوية الانسانية والكرامة والرجولة. للخطاب السياسي غرضان: تأييد الحكم أو رفضه؛ فإن هاشم يقصد حفظ كيانه وحكمه. يقوم منطق خطبه كخطيب بليغ على الوصف والتفسير وتقوية العلاقات بين الشخصيات وأبناء المجتمع.

- في مستوى الوصف كان باستخدامه الأوامر وضمائر الخطاب في الحوار المباشر والصريح، يقنع المستمعين وهو في موضع القوة والقدرة والرحمة والعفو ويحثّ قريش على إكرام زوار بيت الله الحرام ويدعو شعبه إلى الرجوع بهويتهم العريقة. يلحّ على الوحدة وتحقيق السلام بينهم.

أُسلوبه يحمل رسايل مهمة في ثبوتية الجمل الاسمية ونرى لون الوحدة تنسجم صدر كلامه مع عجزه ومن بداية الخطب (Opening) حتى نهايتها (Ending). فهو في منهاج خطابته بضوابط مفرداته والتقديم والتأخير فيها، يستطيع أن يعكس وفاء المتلقي والقارئ لمقاصده، والتقيد بالمعطيات ومراعاة السياق وحال المخاطب.

- وفي مستوى التفسير مواكبة النص وعقلية القارئ وإزاحة الستار بالحوار والتواصل المتبادل. نشاهد بعض التناص بأمثلة العرب. كانت نوعية الخطاب خطاباً سياسياً وديناً ودعائياً بالدلالة الصريحة وغير الصريحة وغايته الجذب والإقناع والحثّ. إنّ لكلّ خطيب بليغ أُسلوبه الخاص ينحصر به، مستخدماً اللغة بألوان الفخر والحماس لإثارة الغيرة والعصبية الموجبة بينهم. ونراه في حين آخر أن افكاره ونظرته الشمولية يصل إلى نظرةٍ شاملة وعولمية في المستوى الدولي والوطني. وباتفاقيتة التجارية المعروفة يحقّق السلام. الديمقراطية تظهر في قيادته بتوزيع المسؤولية وإشتراك جمهوره في إتخاذ القرارات والعلاقات باستخدام ضمائر المتكلم مع

الغير، «نحن». هو حاكم عدل وتصريحاته من المنظر الأعلى إلى الأسفل يدل على أنّ خطابه، كان خطاباً مهيمناً. (Dominant Discourse).

- في مستوى التبيين؛ نرى قوته الحاسمة وايدئولوجيته الخاصة لاسيّما في موسم الحج، وسلطته الناعمة بين قبائل قريش وخزاعة في المستوى الداخلي وأبناء الشعوب الأخرى في المستوى الخارجي والدولي بتعاملهم ايّاهم مع ضيوف الرحمن بإكرام وإجلال. هذه الرؤية يحفظ النظام ويقوّيه؛ كأنه يريد الحفاظ عنه بأقصى جهده.

في مواقفه تموج آداب الحكم والسياسة والقرى والضيافة. المفردات في خطابه السياسي تكون رمزاً للقوّة وتخدم السياسة والدولة والهدف هو الحفظ بالسلطة الحاكمة وتقوية عمودها. السلطة القوية التي بالأصدقاء رحيم، وبالأعداء شديد؛ ولكن في نفس الوقت يتسامح معهم. له القدرة على السيطرة والتأثير على الآخرين ومن خلال المشاركة الإيجابية مع الشارع والمرؤوسين في مسؤولياتهم ومناسباتهم ومشاكلهم والتعاون معهم ولمّ شملهم وشعثهم، له التفاعل الاجتماعي. إنّه قادر على اتخاذ القرارات السليمة وإصدار الأوامر المناسبة في التوقيت الملائم. يكون قادراً على التخطيط السليم ووضع الاستراتيجيات والخطط مع الحكومات والقدرات كاليمن والعراق والشام. وعنده الحسم والعزم والحزم والقدرة على الاقناع والتفاوض. يحفظ الحكم ويخالف التشتّت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب

العربية:

ابن أثير (١٣٦٥)، **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر ودار بيروت.

الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (١٩٨٣)، **جمهرة أنساب العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية.

بدوي، عبد الرحمن، (١٩٧٩)، **الخطابة لأرسطو** (الترجمة العربية القديمة)، بيروت: دار القلم.

البلاذري، (١٩٩٧)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمود الفردوس العزم، دمشق: دار اليقظة العربية.

عكاشه، محمود، (٢٠٠٥)، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، مصر: دار النشر للجامعات.

فتحي عكاشة، (لا تا)، محمود، شقيق زكي، محمد، **علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: دار الكتب.

فضل، صلاح، (١٩٩٨)، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، القاهرة: دار الشروق.

معلوف، لويس، (١٩٥٩)، **المنجد**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

نداف، محمد زكريا، (١٤٢٧) **الأخلاق السياسية**، دمشق: دار القلم.

الفارسية:

بيتهام، ديويد وبويل، كوين، (١٣٨٨)، دموكراسى چيست. ترجمه شهرام نقش تبريزى، تهران: انتشارات ققنوس.

جهانبخش، فروغ، (١٣٨٥)، اسلام ودموكراسى ونوگرايى دينى در ايران، تهران، تهران: انتشارات گام نو.

شايسته پيران، فاطمه وديگران، (١٣٧٩)،تحليل گفتمان انتقادى نورمن فركلاف، تهران: مركز مطالعات وتحقيقات رسانه‌ها.

قاسمي، روح الله، (١٣٩٧)، تحليل گفتمان انتقادى، طهران: انديشه احسان.

جمعى از مترجمان، (١٣٧٩)، تحليل انتقادى گفتمان فركلاف، طهران: وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى.

يارمحمدي، لطف الله، (١٣٨٣)، گفتمان شناسى رايج وانتقادى، تهران: هرمس.

المجلات:

بلاوي، رسول (٢٠٢٠): «الوظائف التفاعلية لظاهرة الصمت في شعر طلال سعيد الجنيبي»، **مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها**، العدد الـ ٥٦، صص ٨٨ – ٦٥.

پاشازانوس، احمد وجعفري روح الله (١٣٩٤): «تحليل گفتمان انتقادى خطبه زياد بن أبيه معروف به الخطبة البتراء با استفاده از الگوى فركلاف»، **مجله پژوهشنامه نقد ادبى**، العدد الـ ١١، صص ٦٦ – ٣٩.

تحلیل گفتمان انتقادی خطب با تکیه بر رویکرد فرکلاف (خطبه‌های هاشم بن عبد مناف)

نوع مقاله: پژوهشی

زهرا رحیم پور[1]*، احمد پاشازانوس[2]

دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی قزوین، ایران.

دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی قزوین، ایران.

چکیده

تحلیل گفتمان انتقادی یکی از رویکردهای تحلیل گفتمان وبررسی متون است که در حوزه زبانشناسی مورد نقد وبررسی قرار می‌گیرد. در این رویکرد، زبان مجموعه‌ای از روابط عمیق میان قدرت وایدئولوژی در گفتمان‌هاست. رویکرد فرکلاف الگویی است که گفتمان را در سه سطح توصیف، تفسیر وتبیین به چالش می‌کشد. حاصل آن، درک عمیقتر وفهم بهتر مخاطب از گفتمان است تا بتواند داوری وقضاوت منصفانه‌تری نسبت به آن داشته باشد. نورمن فرکلاف نظریه پرداز وپژوهشگر بریتانیایی در این رویکرد، متون را در خدمت روابط اجتماعی وسیاسی وفرهنگی می‌گیرد. در این مقاله سعی بر آن شده است خطبه‌های هاشم بن عبد مناف با رویکرد تحلیل گفتمان انتقادی فرکلاف در سه حوزه توصیف وتفسیر وتبیین مورد مطالعه وبررسی قرار گیرد.

هدف اصلی از این پژوهش، مطالعه متون قدیمی در رویکردی مدرن؛ یعنی تحلیل گفتمان انتقادی است. خطبه‌های هاشم بن عبدمناف در رویکرد فرکلاف، در سطح توصیف پیرامون ویژگی‌های زبانی خطب، مانند جملات ونقش کلمات وسپس چگونگی انعکاس مفاهیم قدرت وایدئولوژی در بستر نحو عربی بررسی؛ در بخش تفسیر، همراه با ساختار وسیاق خطبه‌ها چگونگی گفتمان وابعاد آن، تحلیل؛ ودر سطح تبیین (تأویل) ایدئولوژی، قدرت وسلطه نرم در جامعه جاهلی در سطح منطقه‌ای وبین المللی منعکس می‌گردد. او تلاش می‌کند با نحوه قدرت واعمال آن در عرصه سیاسی، حکومت وموجودیت خود را حفظ نماید.

کلیدواژه‌ها: گفتمان انتقادی فرکلاف، خطبه‌های قبل اسلام، هاشم بن عبد مناف.

* نویسنده مسئول rahimpourzahra21@gmail.com

Analysis of the critical discourse of the speeches of Hashim bin Abdul Manafby Faircloughs method

Article Type: Research

Zahra Rahimpour*, Ahmad Pashazanus

1. PhD student of Arabic Language & Literature Department Imam Khomeini International University.
2. Associate professor of Arabic Language & Literature Department Imam Khomeini International University.

Abstract

Norman Fairclough is an emeritus Professor of Linguistics at Department of Linguistics and English Language at Lancaster University. He is one of the founders of critical discourse analysis as applied to social linguistics. This article examines Hashim ibn abd manafand his son 's sermons by Fairclough's Method. Those methods are:

I. Describe
II. Interpretation
III. Explanation

In this way we understand the text and Meta text. we can see by Fairclough's Method Social, political and cultural relations and the recipient sees their impact on the text or speech. It can be said that Hashim bin Abdul Manaf, the owner of "Elaf Quraish", is strengthening his political leadership.

Keywords: Critical Discourse of Fairclough, Pre-Islamic Sermons, Hashem Ibn Abd Manaf.

* Corresponding Author rahimpourzahra21@gmail.com